

كاترين بوتز

دكتور الان كلرك

٣١١ العربية

٢٩ تشرين الثاني

### حالة اللغة العربية الغريبة

في عام ٢٠٠٩ أرسل رئيس جامعة الأردن خالد كركي رسالة طلبت فيها من معلمات الجامعة يتوفقن عن استخدام العامية في الصف . كركي متخصص للغة العربية ويعتقد أن عدم القواعد يشير إلى ذوق منحط والضحالة الفكرية. معظم طلاب الجامعة يعارضن هذه الفكرة لانهم يظنون انهم لن يفهموا دراساتهم وسيصبح جو الصف "قاسي وشكلي وكثيب" و سيشعرون بانقطاع من أساتذتهم. رغم أن الصعوبات التي يتواجهونها الطلاب فأعتقد ان موقف كركي مهم لحماية الهوية الثقافية العربية (خيتان).

أولا علينا أن نفهم أهمية العلاقة بين اللغة والثقافة. خلقت الحضارة اللغة للاتصال فاللغة تحدد

المقتضيات و قيم الحضارة. مثلا يستخدم الهنود الامريكيين عدة كلمات للحيوان و الطبيعة و عند الإيطاليين كلمة لكل نوع من الحب وعند اللغة العربية كثير من العبارات التي تستخدم فيها الله لان على المسلمين ان يذكروا الله عدة مرات يوميا. تتعلق الحضارة باللغة لانها تعطي اطفالها حدود للتعبير عن الذات. تبرهن الدراسات ان جنس الاسم يغير تصور الثقافة للاسم. مثلا كلمة جسر مؤنث باللغة الفرنسية ويصفه الفرنسيون كأنيق وجميل لكن جسر مذكر باللغة الأسبانية و يصفه الأسبانيون كقوي ومتين (كرولويش). تعلم اللغة اطفالها ما هو معبر و ما هو غير معبر. تعلم السلوكيات المقبولة او غير المقبولة. هي مؤسسة منظرهم للعالم. تحافظ اللغة على هذه القيم عبر الأجيال.

تعاني اللغة العربية من وجود ثلاثة أشكال مختلفة: العربية القرآنية والعربية الفصحى الحديثة

والعربية العامية. العربية القرآنية موجودة في القرآن حرفيا وهي مستخدمة لقراءة الآيات القرآنية والصلاة أصلا. هي مهمة لفهم التاريخ الثقافي والدين. أشاع هذا النوع بجانب القرآن وفي القرن الثامن أصبحت لغة الحكومة والدين واللغة السائدة من نهر جيحون إلى المحيط الأطلسي إلى شبه الجزيرة الأيبيرية. رغم أن هذا النوع غني ثقافيا فانحدار اللغة الكلاسيكية محتوم لان تحتاج لغة إلى التمايل للتغير والعربية القرآنية مقدسة ولا تستطيع التغير والانحدار لا يهدد هوية العربية. التهديد هو العلاقة بين العربية الفصحى الحديثة والعربية العامية. تقام العربية الفصحى الحديثة على العربية القرآنية لكنها غير ثابتة. هي قادرة على التغيير والتحديث. هناك العديد من الأكاديميات التي تثبت حداثة اللغة. هي اللغة للدراسة والروايات والراديو وأخبار البث و الأفلام والمسرحية الشعر والاتصالات بين شعوب العامية المختلفة. هي واحدة من اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة ولكن لسوء الحظ هي مقتصرة على النخبة فقط لا غير.

معظم المحادثات يجري بالعامية. هناك اكثر من ٢٦ لهجة رئيسية منطوقة في المناطق الجغرافية المختلفة وأكثر من هذه في القرى. عدة لهجات غير متبادلة الفهم. توجد اختلافات أكبر بين عامية شمال افريقيا و عامية دول الخليج ولكن توجد اختلافات ايضا بين البدوي والحضري وبين المدن الكبيرة والقرى الصغيرة وبين الأعراف المختلفة وبين الأديان وبين الطبقات الاجتماعية وبين الرجال والنساء وبين الشباب والعجائز. تمزج العامية اللغات الأخرى غالبا. أكثر العاميات كانت مكتوبة من قبل بالشعر والمسرحيات والأفلام خصوصا في مصر. فقال طالب جامعة الأردن ان "العامية غريبة ويضحك طلاب من واحد لآخر عندما يتكلمون بالعربية الفصحى في صف". تبذل العامية الفصحى ببطء وتأثير فاجع (انكرتة).

كل لغة عندها مستويات مختلفة من الشكل لمحادثات مختلفة لكن اللغة العربية حال فريد لان

هذه العامية تكاد تكون لغة جديدة. السماح بعامية في الصف صعب للطلاب المغتربين وايضا يعكس تراجع العربية الفصحى خطير. تاريخيا ينحدر عدد العلماء في أوقات الصعوبة وتنحدر اللغة بجانبه. وفق المستشار الثقافي لرئيس اليمن ،عبدالعزيز المقالح، ينحط الوضع الراهن للغة العربية إلى المستوى الأدنى في العامة ومتخرج الجامعة.

تراجع الفصحى موت الصلة بالتاريخ و الثقافة والأدب وايضا هو موت الوحدة الثقافية في المستقبل. اللغة الموجودة مطلوبة لدبلوماسية وتبادل الأفكار. تعلم اللغة الفصحى طلاب كيف الكتابة و التفكير باللاغة وكيف اللفظ الغرائز و تشوش الحياة. هي تعلمهم الإنسانية المشتركة.

يضعف تدهور اللغة الصلة بالقرآن. إذا ما فهم مسلم اللغة القرآنية فاعتمدوا على ترجمة الآخرين. يصبح عرض للتطرفية و فساد المترجم مثلا في القرون الوسطى مرات في أوروبا حين قد كتبت باللاتينية فقط. هذا وضع خطير.

يمكن اختفاء اللغة العربية الموجودة بسبب اختفاء كل اللغة العربية. وفق الدكتور شروف تنحدر اللغة العربية في البلدان العربية. ايضا هو قال ان “ لا أجد ناس ،بما في الناطقين، الذين يتكلمون بالعربية” في اشارة الى بلدان غير العربية. بعد عشر سنوات من تعلم اللغة العربية لا يستطيع بعض الطلاب ان يكتبوا اسمة بالعربية. تعلم اللغة صعب لان الفصحى أصبحت أقل فائدة لاستخدام اللغة العملية. ايضا يتركز عدة طلاب للعربية على اللغة الأخرى مثلا الانجليزية والألمانية. يخوف برباتي ان هؤلاء إشارات لموت لغة ما مثلا اللغة السنسكريتية خصوصا منذ معاناة اللغة من الإهمال في وطنها(سرينيفاسان).

هذا الحال قد يبدو و غير مرجح ولكن اللغة الموجودة من الفصحى مسخرة في بيئة تربية مثلا

الصف الجامعي. هي لن تزدهر بدون تدريب ومثلا بناية، لا تستطيع لغة بدون قاعدة. أين يمكن ان  
يستخدم الناس الفصحى خراج الصف؟ ما هي عواقب ادب العامية؟ هذة مأساة كبيرة الشعب العرب  
وكل العالم.